

# القصصُ القرآني

الشهيد السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره)

اسم الكتاب: القصص القرآني

المؤلف: آية الله الشهيد السيد محمدباقر الحكيم (قدس سره)

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

وبالتعاون مع المركز العالمي للعلوم الإسلامية

الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ

المطبعة: ليلى

الكمية: ٥٠٠٠

ISBN: 964-8686-13-0

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

[www.ahl-ul-bayt.org](http://www.ahl-ul-bayt.org)

## مقدمة المكتب

إنّ النظام التعليمي هو الذي يُحدّد نموّ المجتمعات أو تخلفها، وبالإمكان التنبؤ لمستقبل الشعوب من خلال هذه النافذة، وهل يبدو مستقبلاً مشرقاً أو مشوباً بالذلّ والهوان؟

وعلى هذا الأساس يرى المصلحون الكبار أنّ إصلاح النظام التعليمي يقع في مقدمة الأمور ، ويرجون من إحداث التغيير في هيكل النظام التعليمي وفاعليته حصولَ التغييرات الجذريّة.

ومن خلال هذه الرؤية لا يبدو إصلاح النظام الحوزوي أمراً بعيد المنال، إلاّ أنّه من دون إحداث تغيير في المناهج الحوزوية ستبوء كلّ الدعوات الإصلاحية بالفشل الذريع، وستموت وهي في مهدها.

إنّ للمناهج الدراسية موقعها الخاصّ والمتّيز بين المواد التعليمية، فهي حلقة الوصل بين التراث القديم والجديد، ولذا فمن ناحية نرى حتميّة نقل التجارب والعلوم السابقة الى الأجيال اللاحقة، ومن جهة أخرى لا بدّ من إعداد الجيل الجديد في ظل المناهج التربوية المعاصرة.

ولكن مع الأسف نجد أنّ المناهج الدراسية السائدة في الحوزة على ما تتمتع به من قوّة تعاني في الوقت نفسه من نقاط ضعف أساسية، من قبيل: التعقيدات غير الضروريّة، تضييع عمر الطالب فيما لا طائل فيه، انعدام المنهجية في ترتيب الموضوعات وطرح المطالب... الى غير ذلك من نقاط الضعف.

إنّ هذه المشاكل التي تكرّرت مراراً على لسان المخلصين للحوزة، والتي تجلّت بشكل أعمق في النداء الذي صرّح به قائد الثورة الاسلامية آية الله العظمى السيد الخامنئي - مدّ ظله الوارف - أدّى ببعض المؤسسات إلى التفكير الجدي في احداث تجديد بالمناهج الدراسية السائدة في الحوزة.

والمركز العالمي للدراسات الإسلامية - الذي يتولّى إعداد المئات من الطلاب الذين جاؤوا من مختلف بقاع العالم بغية التعلّم وتبليغ الدين - بحاجة دائمة الى مناهج دراسية تنفعه في عرض موادّه التعليمية التي لا يمكن تلبيتها من خلال الكتب الحوزوية السائدة، ولك لما يلي:

أولاً: أنّ الكثير من المواد الدراسية التي تمّت المصادقة عليها في المركز المذكور ليس لها منهج متداول في الحوزة.

ثانياً: الموارد التي يتوفّر فيها منهج دراسي لم يُعد بشكل يتجاوب مع حاجة المخاطبين المنتسبين لهذا المركز، إضافة إلى ما يشكوه من نقاط الضعف العامّة؛ الأمر الذي أدّى إلى تبلور فكرة تدوين المناهج الدراسية والكراسات التي تتلاءم مع الموضوعات والعناوين المصادق عليها في هذا المركز.

وهذه واحدة من الدراسات التي زاولت التفسير الموضوعي لقصص القرآن الكريم، وهو موضوع عل قدر وافر من الأهمية، لأنّ تعرف الطلبة لآفاق القصص القرآنية الرحبة يهيئ أرضية خصبة لإدراك أصول الدعوة الدينية، وفهم الظروف الصعبة التي واجهت حملة الرسالات الإلهية، ومن ثمّ يقود إلى

عزيمة أقوى وقدرة أوسع لنشر الدين الإسلامي الحنيف وإلى جانب مهمة القصص القرآنية تتمتع الموعظة والذكر بدور حسّاس يتسامى إلى أهداف أصيلة، كالوعي والانتباه والتذكر<sup>(١)</sup>.  
ودراستنا المتميّزة هذه لسماحة آية السيد محمداً باقر الحكيم تشكل خطوة راسخة في هذا المضمار الواسع.

فبدورنا نقدّم شكرنا وتقديرنا إلى المؤلف لمابذله من جهود ثمينة على طريق الدراسات القرآنية، وإلى الأخوة الأعزاء في مجمع الفكر الاسلامي الذين استفدنا من توجيهاتهم القيّمة لإخراج هذا الكتاب على أفضل وجه.

وختاماً لا نشكّ في أنّ الخطوات الأولى ستصحبها بعض العقبات والنواقص، إلاّ أنّه يمكن تذليلها من خلال البصيرة النافذة وإبداء الآراء البناءة من قبل المخلصين من ذوي الخبرة.

المركز العالمي للعلوم الإسلامية  
مكتب التحقيق وتأليف الكتب الدراسية

## المقدّمة

لاشكّ أنّ موضوع القصّة في القرآن من أهمّ الموضوعات القرآنية التي تحتاج إلى اهتمام خاص وعناية متميزة؛ لأنّ القصّة تعبر عن ثلث القرآن الكريم كما ورد في النصوص، وهي تتناول في الوقت نفسه عامة الأهداف التفصيلية التي استهدفها القرآن الكريم.

وقد كنت تناولت هذا الموضوع بالبحث بصورة مختصرة في المحاضرات التي قيّتها على طلاب كلية أصول الدين في السنة الرابعة منها، حسب المنهج المعد، وكان البحث يتناول من حيث المنهج والمضمون جانباً جديداً في بحث القصّة القرآنية، وحاولت بعد ذلك التوسع في البحث نسبياً؛ ليصبح قابلاً للنشر بصورة كتاب مستقل، ولكنّ الهجرة كانت سبباً في أن يصبح هذا الكتاب بعد أن أنجزته بعيداً عن متناول اليد بعد أن تعرضت جميع ممتلكاتي ومنها مكتبتي الخاصة إلى النهب والسلب على يد النظام الحاكم.

---

(١) (وكلاً نقصّ عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) هود: ١٢٠.

وقد كرّرت التجربة في ذلك بعد أن طلب مني تدريس هذا الموضوع في جامعة الإمام الصادق(عليه السلام) قسم الدراسات العليا، فأضفت إلى البحث بعض الموضوعات الأخرى مع توسع في الشرح والتحليل في الإلقاء.

ثم إنّ المركز العالمي للعلوم الإسلامية في قم الذي يتولى الشؤون العلمية للطلبة غير الإيرانيين وجد في هذا البحث والمنهج ما يلائم مناهجه العلمية، فطلب مني إضافة (قصص أنبياء أولي العزم(عليهم السلام)) ما عدا نبيّنا محمّد(صلى الله عليه وآله)، فأضفت إليه قصص نوح وإبراهيم وعيسى(عليهم السلام)؛ إذ كان البحث السابق قد تناول قصّة موسى(عليه السلام) بالتحليل، وبذلك أصبح البحث يشتمل على قسمين: (القصّة في القرآن) و(قصص أنبياء أولي العزم(عليهم السلام)).

أمّا القسم الأوّل منها فيتضمن قصولاً خمسة:

الفصل الأوّل: خصائص القصص القرآني.

ونتناول فيه جانبين: الجانب الأوّل: القصّة القرآنية والهدف العام من نزول القرآن، والجانب الثاني: الخصائص الأساسية للقصّة في القرآن.

الفصل الثاني: أغراض القصّة في القرآن الكريم، ونقسمها إلى ثلاثة أنواع:

الأوّل: الأغراض الرسالية.

الثاني: الأغراض التربوية.

الثالث: الأغراض الاجتماعية والتاريخية.

الفصل الثالث: في دراسة مجموعة من الظواهر التي اتّصفت بها القصّة في القرآن الكريم، مثل: ظاهرة تكرار القصّة، وظاهرة اختصاص القصص القرآني بأنبياء منطقة الشرق الأوسط، وظاهرة تأكيد القرآن لقصص بعض الأنبياء كموسى وإبراهيم(عليهما السلام)، ظاهرة الأسلوب الخاص في عرض القصّة.

الفصل الرابع: دراسة منهجية وتطبيقية لمواضع القصّة في القرآن الكريم من حيث الأبعاد التالية:

أسباب تكرار القصّة.

٢ - تشخيص الغرض الذي سبقت له القصّة في الموضع الخاص.

٣ - تفسير تغاير الأسلوب في العرض والمضمون.

٤ - العلاقة بين القصّة وسياقها في القرآن.

٥ - تحليل لمضمون المقطع الذي يتحدّث عن القصّة.

وقد أخذنا قصّة موسى كنموذج لهذا المنهج في دراسة القصّة باعتبارها أوسع قصّة تناولها القرآن الكريم في عدد المواضع؛ إذ تناولنا تسعة عشر موضعاً لذكر قصّة موسى في القرآن الكريم.

ولابدّ أن نلاحظ هنا أنّ هذا الفصل يعرض أحد المناهج التي يمكن التزامها في بحث القصة في القرآن الكريم. وهو منهج جديد في دراسة القصة القرآنية في حدود اطلاعي.

الفصل الخامس: دراسة منهجية أخرى في دراسة القصة القرآنية ، تناولنا فيه قصة آدم (خليفة الإنسان) على الأرض، حاولنا فيه أن نستخلص النظرية في هذا الاستخلاف، واتبعنا فيه أسلوب العرض للمنهج السائد في الدراسات القرآنية التفسيرية من ذكر الآراء المتعددة، وشرح المفاهيم المذكورة مناقشتها، مضافاً إلى ذلك عرض النظرية. وهو منهج في البحث تلقيناه على يد أستاذنا آية الله الشهيد

الصدر (قدس سره) .

وبذلك نقدم منهجاً آخر في دراسة القصة القرآنية.

وبهذا يُختتم القسم الأول من البحث.

وأما القسم الثاني من البحث (قصص أنبياء أولي العزم) فيتضمن فصولاً

أربعة، يتناول كل فصل منها قصة أحد الأنبياء الأربعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليه السلام) . وقد أتبعنا في دراستهم:

أولاً: تعريفاً عاماً بالنبي وموارد ذكره في القرآن الكريم.

وثانياً: الحديث عن قوم النبي من خلال تناول الأبعاد العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية لهم، ولكن بصورة مختصرة.

وثالثاً: الحديث عن شخصية النبي ومواصفاته.

رابعاً: الحديث عن مراحل حياته من خلال تقسيمها إلى مراحل رئيسة.

خامساً: تسجيل الملاحظات حول القصة بصورة عامة، ومضافاً إلى ذلك الملاحظات حول

كلّ مرحلة من مراحل حياة النبي.

وفي هذا المنهج اختلفت قصة موسى (عليه السلام) عن بقية قصص الأنبياء الثلاثة بسبب أن قصة

موسى قد ورد تحليل جميع مواضعها التي ذكرت في القرآن الكريم،

الأمر الذي أغنانا عن اتباع هذا المنهج فيها فجاءت مكملة لما ورد في القسم الأول منها.

ولاشكّ أنّ دراسة قصص هؤلاء الأنبياء التي هي أهم القصص التي وردت في القرآن الكريم

يؤهل الطالب لمعرفة ودراسة بقية قصص الأنبياء من خلال المطالعة والمتابعة، ولا سيّما أننا نجد

أمامنا عدداً من مناهج دراسة القصة في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup> تفتح أمام الأستاذ والطالب آفاقاً في البحث

دون مؤونة وتكلفة، ويمكن للأستاذ أن يطور الطلاب من خلالها، أو يوجههم إلى البحث والكتابة

على نسق واحد.

---

(٢) أشرنا سابقاً إلى هذه المناهج.

كما أنّ أغلب الملاحظات التي أوردتها حول مراحل القصص أو القصة نفسها تصلح لأن تكون موضوعاً للمتابعة من قبل الطلبة عندما يكلفون بكتابة البحوث.

### ملاحظات عامة حول البحث:

ويحسن هنا في المقدمة أن أشير إلى مجموعة من الملاحظات العامة التي أرى أنّها نافعة ومهمة في فهم هذا البحث وطبيعة مصادره ووسائل الإثبات فيه، مضافاً إلى ملاحظات أخرى أقدمها بين يدي الأساتذة للاستفادة منها في توجيه الطلبة. أعزّهم الله.

**الملاحظة الأولى:** اعتمدت في مراجعة المصادر لتكوين الرؤية: كتاب البحار للشيخ المجلسي، والميزان للعلامة الطباطبائي، وقصص القرآن لابن كثير، وقصص القرآن لعبد الوهاب النجار، وإبّما تمّ اختيار هذه الكتب لأنّها تمثل اتجاهات تفسيرية أساسية: فالأول يمثل أوسع جامع للأخبار التيوردت عن أهل البيت (عليهم السلام) في بيان وشرح القصة، والثاني يمثل آخر مدرسة في تفسير القرآن الكريم تعتمد تفسير القرآن بالقرآن، وتستفيد من الأخبار والتأمل العقلي والمعرفة الإنسانية والتجارب التاريخية، والثالث يمثل مدرسة التفسير بالمأثور عند جمهور المسلمين، والرابع يمثل مدرسة الرأي وتعريف الحوادث القرآنية من الحوادث الحسية والتجريبية، مضافاً إلى مدرسة أهل الحديث والوقوف على النصوص المتوارثة في مدرسة الجمهور بملاحظة نقد اللجنة لهذا الكتاب.

ومع الاهتمام الخاص بهذه الكتب كنت أستفيد بطبيعة الحال - أحياناً - من كتب أخرى كمجمع البيان للشيخ الطبرسي، وتفسير المنار للسيد رشيد رضا، وبعض كتب التاريخ واللغة.

### الملاحظة الثانية: لقد حاولت الالتزام بمنهج فرز المدلولات القرآنية في

القصة عن المدلولات الأخرى المستفادة من النصوص الدينية: كالتوراة،

والإنجيل، أو الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام)، ومن الطبيعي أن يكون هناك فرق في اعتماد تكوين الرؤية بين هذه المصادر؛ إذ اعتمدت بالدرجة الأولى على القرآن الكريم، وعلى ما ورد عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام)، واستفدت من الباقي لتوضيحها وشرحها.

### الملاحظة الثالثة: إنّ أحاديث الصحابة لا يمكن أن تقاس بالحديث المروي عن النبي وأهل بيته

الكرام (عليهم السلام) حتى لو قلنا بحجية قول الصحابي؛ لأنّ هذه الحجية عندالقائلين بها إبّما تصح إذا كانت القرائن تشهد بأنّ الصحابي قد أخذ عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وفي مثل قصص القرآن قد ندعي أنّ القرائن تشهد أنّ الصحابة قد أخذوا عن أهل الكتاب، فلا تثبت الحجية لما يذكروه.

**الملاحظة الرابعة:** أنّ هناك عدّة نقاط أودّ أن أضعها بين يدي الأساتذة لعلّها تكون موضع الفائدة في تدريس هذا الكتاب.

١ - لقد حاولت الاختصار جهد الإمكان، وتوضيح الصورة والأفكار عن طريق استخدام الفصول والنقاط والتقسيم تسهيلاً للتناول والحفظ، فإنّ ذلك هو منهج القرآن في تقسيمه إلى سور وآيات... وفضلت التحليل والتعليق على أصل القصّة تعميماً للفائدة وتيسيراً للعلم.

٢ - يمكن للأستاذ - اختصاراً للوقت ومن أجل حفظ الموازنة بينه وبين المادة العلمية الملقاة أن يركز في الشرح على الملاحظات والنقاط التحليلية، ويكتفي في عرض القصّة وصورتها على مراجعة الطالب ومطالعة مع توجيهه وبيان النقاط الدقيقة له، أو حتى حذف بعض النقاط التي لا يراها ضرورية.

٣ - يحسن بالأستاذ أن يُرجع الطالب إلى بعض المصادر في بعض القضايا، ولا سيّما ذات العلاقة بثقافة أهل البيت (عليهم السلام) والتي تمّ التأكيد لها أو الإشارة إليها، وكذلك القضايا ذات العلاقة بالعقائد أو التاريخ.

٤ - يحسن بالأستاذ التأكيد لاهمية هذا البحث وغيره من البحوث القرآنية في الدراسات الحوزوية التي كانت محرومة من هذه الدروس التي لها دور كبير في توضيح رؤية الإسلام والقرآن للقضايا الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والمعنوية، ولا سيّما أنّ القصّة لها دور مهم في توضيح ذلك، وبيان المعاناة التي يتحملها الأنبياء والمبلغون، وأساليب المواجهة والعلم والأخلاق السياسية والاجتماعية، وهو ممّا لا بدّ لطالب أن يعرفه؛ لتتشابه مهمة العلماء والمبلغين بمهمة هؤلاء الأنبياء الكرام (الذي يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله).

وفي الختام أسأله تعالى القبول والتوفيق لطاعته، ولما ينفع من العلم والمعرفة، وأن يختم لنا بخير، كما أسأله تعالى أن يوفق العاملين والمتعلمين لما يحبّه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل ذخيرة لي يوم ألقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإني لأشكره سبحانه على هذا التوفيق، كما أشكر كلّ الأعزاء الذين ساهموا في إعداده وتصحيحه وإخراجه وفي مقدّماتهم ولدي الفاضل السيد صادق الحكيم والموفق الفاضل ماجد الطائي. والحمد لله رب العالمين.

**محمد باقر الحكيم**

**١٨ شوال ١٤١٨ هـ . ق**



